القلب في القرآن



الدكتور صباح محمد البرزنجي

2009 1430


منتدى إقراء الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com
للكتب (كوردى ,عربي ,فارسي)

القلب في القرآن

الدكتور صباح محمد البرزنجي

اسم الكتاب: القلب في القرآن
تاليف: الدكتور صباح محمد البرزنجي
أستاذ الاسلاميات المساعد في جامعة السليمانية
النسخ: ١٠٠٠ نسخة
التصميم: اكرم فريدون
المطبعة: سيما ـ السليمانية
الطبعة: الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً* وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً* هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) الفتح ١ – ٤

تمهيد

لقد ورد ذكر القلب إفراداً وتثنيةً وجمعاً في ماة واثنين وثلاثين موضعاً من القرآن الحكيم.[1]

والحديث النبوى الشريف أولاه اهتماماً كبيراً بالذكر[2] أيضاً.. ناهيك عن اهتمامات العلماء والحكماء والمتصوفة بمصطلح القلب الذى اصبح خاصاً بالتراث الاسلامي.

والذي يهمنا فى مباحث القلب هو تلك العناية الفائقة به فى كلام الله تعالى واحاديث رسوله .. دون التي تبحث عند الاطباء فى مختبرات التشريح.

ولله در القائل:

القلب قد ملك الصدارة　　　بين الجوارح عن جدارة [3]

ويكفي دليلا على دور القلب وأهميته وكونه مركزًا للإشعاع والابداع ومنبعاً للعواطف والافكار ماخصه به الشعراء من ذكره فهذا الشريف الرضى يقول:

ومن جعل القلب الجرىء دليله　　　فكل ظلام عنده غير مظلم[4].

ويقول "ابو العلاء المعري":

ابينا سوى غش الصدور وانما　　　ينال ثواب الله اسلمنا قلبا[5]

ما يجعلنا نولي وجهنا شطر الكتاب العزيز لمعرفة هذا القلب الذي قيل فيه الكثير الكثير.. فسوف نجد انفسنا وبحوزتنا قسط وافر من أزاهير الحكمة الالهية الخالدة.

كيف لا..؟! ورسول الله ﷺ يقول: (اقروءا القرآن فان الله نعالى لايعذب قلباً وعى القرآن). حديث حسن رواه تمام فى زوائده عن ابي امامة الباهلي.[6]

---

١ ـ انظر ـ المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم ـ تنظيم محمد فؤاد عبدالباقى.

٢ ـ انظر ـ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ـ تنظيم الاتحاد الامى للمجامع العلمية.

٣ ـ هو الأديب العراقى "ابو وديع".

٤ ـ ديوان الشريف الرضي

٥ ـ اللزوميات ـ تحقيق "عمر ابو النصر".

إطلاق القلب

قال الامام الغزالي: (اما القلب فيطلق بمعنيين: احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع من جانب اليسار) والثاني: هو الروح الانساني المتحمل لامانة الله المتحلي بالمعرفة المركوز فيه العلم بالفطرة الناطق بالتوحيد بقوله ــ بلى ــ فهو اصل الآدمي ونهاية الكائنات في عالم المعاد قال الله تعالى (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) (الإسراء : ٨٥) وقال (أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد : ٢٨) *

والصوفية ــ حين يطلقونه في كتاباتهم واقوالهم انما يقصدون به تلك اللطيفة الربانية التي هي حقيقة الانسان ويسميها الفيلسوف: النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مَرْكَبُه وهي المُدرِك والعالِم من الانسان والمخاطَب والمطالَب والمعاتَب* .

فاذا صار محلاً لمشاهدة انوار الفيض الالهي يسمونه ــ السر ــ واذا صار محلا للمحبة الالهية اطلقوا عليه ــ الروح ــ واذا صار محلا للمعرفة بحيث لايخفى عليه شيء اقتصروا على ــ القلب * .

٦ ـ فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير ـ ج ٢ ص ٦٦.

* معارج القدس في مدارج معرفة النفس ص١٦

* التعريفات للعلامة الشريف الجرجاني ص٧٧

* المصدر السابق ص٥١

معاني القلب في القرآن الكريم

ان للقرآن الكريم اهتماماً خاصاً بالقلب.. يتضح هذا عند قراءة الكتاب العزيز وإمعان النظر فيه. كيف ورد لفظ القلب فيه بغزارة كما اسلفنا. هذا الاهتمام يجعل الانسان اكثر شغفا لمعرفة المعاني المعتورة عليه. كيف ان بين القلب وتلك المعاني تناسباً عظيماً وتناسقا جميلاً؟ وتلك المعاني اما ان تُفهم من ظاهر الآيات واما ان تُفهم من ضمنها بالكناية كالآتي:

١ــ (وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين)[٧]

اى: اذ الارواح لدى الحناجر[٨]، والآية كناية عن شدة الخوف فيكون القلب محل الصبر والجزع.

اى انه قد عبر بالقلب عن الروح.

٢ــ ويعبر عنه بالعقل كما قال تعالى:

(ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب)[٩]، اى: لمن كان له عقل[١٠]، ايذانا بان التذكرة (وان كانت تتوجه الى العقل لكن لما للعاطفة الانسانية من تأثير على العقل) فانها ترتبط بالقلب ارتباطاً. فالقلب هنا محل الادراك و الاحساس.

٣ــ ويعبر به عن القلب الذي فى الصدور بعينه. كما قال تعالى: " إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ "[١١]. (الحج : ٤٦)

---

٧ ـ سورة فاطر ١٨

٨ ـ مفردات القرآن للراغب الاصفهاني.

٩- سورة ق ٣٧.

١٠- قاموس القرآن للفقيه الدامغانى ص ٣٨٨.

١١ ـ الحج "٤٦"

٤ـــ ويعبر به عن العفة بالكناية. كما قال تعالى: (فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وراء حِجاب ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)١٢، اى: اجلب للعفة وأقرب للطهر[١٣].

٥ـــ ويعبر به عن الشجاعة بالكناية كما قال تعالى: (وماجعله الله الابشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله) [١٤]، اى: تثبت به شجاعتكم[١٥].

٦ـــ ويعبر به عن الرأى بالكناية كما قال تعالى: " تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى "[١٦] اى: وآراوءهم متفرقة متباينة. لما بين سلامة القلب و سلامة الرأى من وشيجة وعلاقةٍ وثيقتين. كما يفهم ذلك من قوله تعالى: " (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) الشعراء "[١٧]. اى: بقلب سليم حوّله من عبادة الاصنام الى عبادة الواحد الاحد. واعطاه رأيا سليما سديدا حول الله والكون والحياة والانسان. فمما سبق يتضح لنا ان القلب محل الايمان والكفر. والهدى والضلال، واليقين والشك، والامن والخوف، والاطمئنان والقلق، والاعتبار والاتعاظ، والتعقل والتفكير.

---

١٢ ـ الأحزاب "٥٣"

١٣ ـ مفردات القرآن للراغب.

١٤ ـ الأنفال "١٠"

١٥ ـ مفردات القرآن للراغب

١٦ـ الحشر "١٤"

١٧ ـ الشعراء "٨٤"

العلاقة بين الخشية والقلب

١ــ قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: " (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) ق"[18]، قال الامام القرطبي: والخشية بالغيب ان تخافه و لم تره. وقال: القلب المنيب.. مقبل على الطاعة.[19]، وقال ابوبكر الوراق: علامة المنيب ان يكون عارفاً لحرمته موالياً له. متواضعاً لجلاله، تاركا لهوى نفسه.[20].

٢ــ وقال الله تبارك وتعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة : ٧٤)[21].

فالخطاب فيه لليهود، اشارة الى كافة المراحل التى مروا بها.. واشارة الى ان القسوة التى في قلب الانسان الجاحد لاوامر به، المعرض عن معجزاته لتبلغ درجة تفوق قسوة الاحجار والجلامد والصخور. وفي مسند البزار عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (أربعة من الشقاء: جمود العين وقساء القلب[22]، وطول الأمل والحرص على الدنيا)، وقال مجاهد: ما تردى حجر من رأس جبل، ولا تفجر نهر من حجر ولا خرج منه ماء الا من خشية الله.

---

١٨ ـ ق ١٣ ـ ٣٢ ـ ٣٣

١٩ ـ الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص٢١

٢٠ ـ المصدر السابق ج١٧ ص٢١

٢١ ـ البقرة ٧٤

٢٢ـ القساء ـ بالفتح و المد ـ مصدر ـ مثل القسوة والقساوة

ويدخل في باب الخشية ما روي عن النبي ﷺ: (ان حجراً كان يسلم عليّ في الجاهلية، انى لاعرفه الآن)، وكذلك ما روى أنه ﷺ قال: (قال لى ثبير [٢٣]: أهبط فأني أخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله).

٣ــ وقال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) (الفتح : ٤)[٢٤].

قال ابن عباس رضى الله عنهما: (كل سكينة فى القرآن هى الطمأنينة الا التي في البقرة) اى التي في قوله تعالى "وقال نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان فى ذالك لآية لكم إن كنتم مؤمنين)، فهى هنا حسب تفسير ابن عباس رضى الله عنهما: طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء.

وقال الربيع بن أنس فى قوله تعالى: (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) اى: خشية مع خشيتهم.

٤ــ وقال الله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد: ١٦)[٢٥]، فهذه الآية المباركة كانت سبباً فى توبة ابن المبارك و الفضيل بن عياض رحمهما الله تعالى: فقد سُئل عبدالله بن المبارك عن بدء زهده قال: كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الثمار من الوان الفواكه فأكلنا وشربنا حتى الليل و كنت مولعاً بضرب

---

٢٣ ـ ثبير: اسم جبل معروف فى مكة.

٢٤ ـ الفتح ٤.

٢٥ ـ الحديد ١٦.

العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت بصوت يقال له (راشين السحر) واراد سنان يغنى [26]، وطائر يصيح فوق رأسي على شجرة، والعود بيدي لايجيبني الى ما اريد واذا به ينطق كما ينطق الانسان ــ يعنى العود الذى بيده ــ [27]، ويقول (ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)، قلت بلى والله، وكسرت العود وصرفت من كان عندي، فكان هذا أول زهدي وتشميري[28].

وأما الفضيل بن عياض.. فكان سبب توبته أنه عشق جارية فواعدته ليلا، فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع قارئا يقرأ: (ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فرجع القهقري[29] وهو يقول: بلى والله قد آن .

نعلم مما سبق أن الله تبارك وتعالى جعل القلب الانساني محلا للخشية والخوف منه، وأن الطريق الى خشيته ومخافته انما يبدأ من القلب ويستقر اليه.

فقد كانت بداية رسول الله ﷺ بداية من القلب المنير الصادق اعداداً له ﷺ من عند الله تبارك وتعالى للقيام بأعباء الرسالة وتبليغها فى أتم وجه وأكمله.. فقد قال الله تبارك وتعالى مخاطبا أياه: ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ* الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ* فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً* فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) الشرح، فقد خرج أبو نعيم عن يونس بن ميسرة ــ وهو تابعى جليل ــ قال قال رسول الله ﷺ: (أتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر

---

٢٦ ـ ربما أراد شخصا كان معه.

٢٧ ـ والله على كل شيء قدير.

٢٨ ـ التشمير: شمّر الامر، أراده وتهيأ له.

٢٩ ـ القهقري: الرجوع الى الوراء.

عليها ذروراً [٣٠]، ثم قال: قلب وكيع [٣١]، يعي ما وقع فيه، عيناك بصيرتان، واذناك سميعتان وأنت محمد رسول الله المقفى الحاشر، قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة، وخلقك قيم، أنت قثم)[٣٢].

---

٣٠ ـ الذرور: العطر.

٣١ـ الوكيع: الشديد المتين.

٣٢ ـ القثم: المجتمع الخلق ـ الجامع الكامل.

العلاقة بين القلب والتوجه الى الله تعالى

١ــ قال الراغب الاصفهاني رحمه الله: سمى قلب الانسان قلبا لكثرة تقلبه[٣٣]، والدليل على ما قاله، قوله تعالى: (يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (النور : ٣٧)[٣٤] وقوله ﷺ : (سبحان مقلب القلوب..)[٣٥].

وقال الشاعر العربي:

ماسمي القلب الا من تقلبه   والرأى يصرف بالانسان اطوارا

٢ــ وقلب المسلم حرّى بهذه التسمية.. لماذا؟

لان الله تبارك وتعالى قال مخاطبا نبيه الاعظم ﷺ: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها)[٣٦].

ولان الله تعالى يريد منه تقلبا بمعنى التوجه، وهذا هو المقصود من قوله ﷺ: (ومن جاهد بقلبه فهو مؤمن)[٣٧]، أى من جاهد موجها قلبه لله وحده فهو مؤمن.

٣ــ وقال الله تعالى: ((مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النحل : ١٠٦)[٣٨].

الا يفهم من هذه الاية ان طمأنينة القلب مناط الثبات على العقيدة والبقاء على الايمان بالنسبة لعمار بن ياسر رضى الله عنهما. وكفى بالطمأنينة باعثا يجعل

---

٣٣ ـ مفردات القرآن ـ للراغب

٣٤ ـ النور "٣٧"

٣٥ . ٣٦ـ لسان العرب ج١ ص٦٨٧.

٣٦ـ البقرة "١٤٤".

٣٧ ـ صحيح مسلم ـ كتاب الايمان باب ٨٠.

٣٨ ـ النحل "١٠٦".

رسول الله ﷺ يقول: (ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة: على وعمار وسلمان)[39] رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الحسن ابن صالح.

٤ــ وقد دعا سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربه لهذا التوجيه، حيث علل طلبه من الله تعالى احياء الموتى باطمئنان قلبه، قال الله تعالى: " (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة : ٢٦٠) "٤٠.

قال ابن جبير والسدى فى تأويل هذة الآية: (أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بالخلة). (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)٤١.

فطمأن الله ابراهيم بأن استجاب لدعوته.. ذلك بأنه كان متوجها الى الله بكل كيانه ومتطلعا اليه بكل وجوده، وقد قال رسول الله ﷺ: (إن الله لايستجيب دعاء من قلب غافل) رواه الترمذي ــ كتاب الدعوات ــ حديث رقم ٣٤٧٩.

أى من قلب لم يتوجه الى الله فى الليل والنهار، وروى الامام مالك رضى الله تعالى عنه أنه بلغه أن عيسى أبن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان يقول: (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم، فإن القلب القاسي بعيد من الله)[42]

---

٣٩ ـ الجامع الصحيح ـ الترمذي ج٥ ص٦٦٧.

٤٠ ـ البقرة "٢٦٠".

٤١ـ البقرة "٢١٠".

٤٢ـ الموطا ـ الكلام.

العلاقة بين إقامة الشعائر وتقوى القلوب

١ــ قال الله تعالى: ((ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) (الحج: ٣٠)[٤٣].

فشعائر الله تعالى اعلام دينه لاسيما ما يتعلق بالمناسك قاله القرطبي: واضافة التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى فى القلب، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الشريف: (التقوى ها هنا) وإشار الى صدره.

٢ــ قال تعالى: ((قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات: ١٤)[٤٤]، فا لآية نزلت فى جماعة من الاعراب أسلموا خوفا من القتل والاسر، و لم تؤمن قلوبهم و لم يكونوا يقيمون شعائر الدين، فالعلاقة بين أقامة الشعائر والتصديق القلبى لا تخفى ، اذا الباعث على اقامتها وتعظيمها انما هو التقوى المستقرة فى القلب.

---

٤٣ ـ الحج "٣٢".

٤٤ ـ الحجرات "١٤".

العلاقة بين الربط الايماني والقلب

١ـــ قال تعالى: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً) (الكهف: ١٤)[٤٥]، فالربط بين القلوب انما هو من آثار الايمان الكامل والعقيدة الراسخة، وانه عبارة عن شدة عزم وقوة صبر، أعطاها الله لأهل الكهف حتى قالوا بين يدى الكفار: (رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..)، ولما كان الفزع وخور[٤٦] النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن فى شدة النفس وقوة التصميم أن يشبه بالربط، وفيه يقال: فلان رابط الجأش اذا كان لاتفرق نفسه عند الفزع والحرب وغيرها، وقد حمل المفسرون قوله تعالى: (إِذْ قَامُوا فَقَالُوا..) على ان يكون هذا وصف مقامهم بين يدي الملك الكافر، وهو مقام يحتاج الى الربط على القلب، حيث خالفوا دينه ورفضوا فى ذات الله هيبته[٤٧].

ومن جملة ما فسر به الامام الطبرى قوله تعالى: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) قوله: وشددنا قلوبهم بنور الايمان حتى عزفت انفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش، وقال العلامة نظام الدين النيسابورى فى تفسيره ـــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ـــ[٤٨]، (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) أى قوينا هم بالهام الصبر على فراق الخلائق والاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران.

---

٤٥ ـ الكهف "١٤"

٤٦ ـ الخور: الضعف.

٤٧ ـ جامع البيان ـ للطبري.

٤٨ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ـ بهامش ـ تفسير الطبري.

٢ــ قال تعالى: ((إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ) (الأنفال : ١١))[٤٩].

نزلت فى أصحاب بدر الذين قاتلوا المشركين من قريش فلو لم يكونوا مؤمنين حق الايمان لما كان الله لينعم عليكم كل هذه النعم، ولما كان ليربط على قلوبهم ويشد من أزرهم ويثبت أقدامهم ويرسخهم رسوخ الجبال. أنظر الى فضيلتهم فى قول الامام مالك بن أنس رضى الله عنه: "بلغنى أن جبريل عليه السلام قال للنبى ﷺ كيف أهل بدر فيكم؟ قال: خيارنا، فقال جبريل انهم كذالك فينا" فدل هذا ان شرف المخلوقات ليس بالذوات وانما هو بالافعال: بل بالايمان وصفاء القلب والجهاد فى سبيل الله تعالى.

وربط القلوب هو الذى ثبتَ الله به أقدام المؤمنين كما يفهم من قول القرطبى: وقيل (الضمير فى ــ به) عائد إلى ربط القلوب[٥٠].

٣ــ قال تعالى: " (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (القصص : ١٠) "[٥١]، يقول الشهيد سيد قطب رحمة الله عليه: [٥٢]، والتعبير القرآنى يصور لنا فؤاد الام المسكينة صورة حية: (فارغاً) لاعقل فيه ولا وعى ولا قدرة على نظر أو تصريف. "ان كادت لتبدى به.." وتذيع أمرها فى الناس وتهتف كالمجنونة: انا أضعته، انا اضعت طفلي، انا ألقيته فى اليم اتباعاً لهاتف غريب، "لولا أن ربطنا على قلبها"

---

٤٩ ـ الانفال "١١".

٥٠ ـ الجامع لاحكام القرآن ـ للقرطبى.

٥١ ـ القصص "١٠".

٥٢ ـ فى ظلال القرآن ـ طبعة دار الشرق ـ ج٥ ص٢٦٨٠.

و شددنا عليه وثبتناها، وامسكنا بها من الهيام والشرود "لتكون من المؤمنين"..
المؤمنين بوعد الله، الصابرين على ابتلائه، السائرين على هداه، فلو لم يربط الله
على قلب هذه المرأة الحائرة الجزعة ولو لم تبلغ هي مرتبة الايمان القطعي الشامل
للاحتساب والصبر والسير على هداية الله، لقربت من إفشاء السر، أو بالاحرى
لقربت من مخالفة أمر الله تعالى وهو يأمرها من ذى قبل بالقائه فى اليم ولقربت
من الشك فى تطمين الله اياها، " (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا
تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص : ٧) "[٥٣].
هذا يعنى ان الله بربطه لقلوب المؤمنين وشده من أزرهم إنما يهدف سدّ الفراغ
القائم فيهم وهم لما يستيقنوا من حقائق التوحيد والعبودية وتفويض الامور الى
الله تعالى.

---

٥٣ ـ القصص "٨".

العلاقة بين الامتحان الآلهي والقلب

١ــ ان الله تبارك وتعالى لما جعل القلب محل الايمان والصبر والادراك، وجعله مدار الثبات على العقيدة، كان من جملة سننه الجارية في القرآن الكريم امتحان هذا القلب وعرضه لمرحلة من مراحل الاعداد والبناء، فقال تعالى: " (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) (الحجرات: ٣) "[٥٤] أي: أخلصها للتقوى. وقال الاخفش: أى اختصها للتقوى.

وقال إبن عباس: أى طهرهم من كل قبيح، وجعل في قلوبهم الخوف من الله والتقوى. وقال عمر رضى الله عنه: أى اذهب عن قلوبهم الشهوات، وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولايدخل الرجل الجنة لايأمن جاره بوائقه"[٥٥]، رواه الامام أحمد[٥٦]. يقول الامام الرازي: "ان الله تعالى امتحن قلوبهم بمعرفته ومعرفة رسوله بالتقوى أى ليرزقهم الله التقوى التى هى حق التقاة، وهى التى لاتخشى مع خشية الله احداً فتراه آمناً من كل مخيف، لايخاف في الدنيا بخساً ولايخاف فى الآخرة نحساً"[٥٧].

وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : "لن يزال قلب ابن آدم ممتلئاً حرصاً الا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى"[٥٨] .

---

٥٤ ـ الحجرات "٣".

٥٥ ـ البائقة: الداهية، قال قتادة أى ظلمه وغشمه، وقال الكسائي: أى غوائله وشره.

٥٦ ـ مسند الامام أحمد بن حنبل ـ المجلد الثالث ص ١٩٨ .

٥٧ ـ مفاتح الغيب ـ الجزء الثامن والعشرون ص١١٥.

٥٨ ـ كشف السرار وعدة الأبرار ـ تأليف أبو الفضل رشيد الدين الميبدى ج ٩ ص٣٤٧.

هذا يعني ان الامتحان الالهي يتوجه الى القلب باعتباره أساساً لما يصدر عن الانسان، وباعتباره قائداً عاماً على الوجود الانساني .

٢ــ قال الله تعالى: " (ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (آل عمران : ١٥٤) "[٥٩].

فمن شيمة المنافقين قولهم: لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا.. وهم يستشكلون على قوله تعالى: الامر كله لله، فاحتجوا على الطعن فيه بقولهم: لوكان لنا من الامر شيء لما خرجنا من المدينة وما قتلنا هاهنا فهذا يدل على أنه ليس الامر كما قلتم من ان الامر كله لله، وهذا هو بعينه المناظرة القائمة بين اهل السنه وأهل الاعتزال. فإن السني يقول الامر كله فى الطاعة والمعصية والايمان والكفر بيد الله، فيقول المعتزلي: ليس الامر كذلك ان الانسان مختار مستقل بالفعل لادخل لله في أفعال العباد ــ إن شاء آمن وان شاء كفر، وكان يقول رأس النفاق: لو اطاعني محمد ما قتلنا هاهنا، والله تبارك وتعالى أجاب على هذه الشبهة بثلاثة أوجه:

أولاً: ان الحذر لايدفع القدر، والتدبير لايقاوم التقدير فالذين قدّر الله عليهم القتل لابد أن يقتلوا على جميع التقديرات. وقوله تعالى: "كتب عليهم القتل" يفيد وجوب الوجود لما علمه الله في الازل.. وأعلم أن القول بعلم الله بفعل العباد فى الازل لايدل على جبر الانسان.. لان العلم ليس من صفات التأثير، كأنه يقول

---

٥٩ ـ آل عمران "١٥٤".

للمنافقين، لو جلستم عن الجهاد وما خرجتم لخرج المؤمنون الذين كتب عليهم القتل الى مصارعهم، ولما كان لتخلفكم من أثر فى تأخير آجالهم المقدرة من عند الله.

ثانياً: ان هذه الشبهة قائمة لو كانت تلك المقاتلة مفسدة بالنسبة للمجتمع الاسلامي، لكنها تتضمن مصالح منها ان يتميز الموافق من المنافق، وفى المثل المشهور: "لاتكرهوا الفتن فإنها حصاد المنافقين".

ثالثاً: قوله تعالى : "وليمحص الله ماف قلوبكم" يدل على ان مثل هذه الواقعات لها ارتباط وثيق بتثبيت العزائم وتطهير القلوب وتزكية النفوس من الوساوس والشبهات وانها تصير كفارة للذنوب، هذا وتغرس فى نفوس المؤمنين الايمان بالقدر الالهي فيستطيعون ــ بواسطة هذه الايمان ــ تجاوز النكبات التى تواجههم بالصبر والثبات، فيكونوا أكثر طمأنينة من أهل الكفر المنكرين للقضاء والقدر الذين يتزعزعون أمام المصائب والشدائد ويركنون الى التشاوءم واللامبالاة في الحياة،[٦٠] .

قال العلامة السيد رشيد رضا: فى تفسير قوله تعالى: " وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ " أى يقع ذلك لاجل أن يكون القتل عاقبة من جاء أجلهم منكم ولاجل أن يمتحن الله قلوبكم فيظهر لكم ما أنطوت عليه من ضعف وقوة فى الايمان ويطهرها حتى تصل الى الدرجات العلى من الايقان" .[٦١]

وقال العلامة أبو حيان الاندلسي فى قوله تعالى: " قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ " والمعنى: أن الله كتب فى اللوح قتل من يقتل من المؤمنين و كتب مع ذلك أنهم الغالبون، لعلمه أن العاقبة فى الغلبة لهم وأن

٦٠- (مقتبس من مفاتح الغيب، بتصرف ج٩ ص ٤٩).

٦١ - المنار ج ٤ ص١٨٧.

دين الاسلام يظهر على الدين كله وانما ينكبون به فى بعض الاوقات تمحيص لهم ولرغبتهم فى الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة ."[62] .

وكل هذا ليقع لنا نحن المؤمنين مشاهدةً علمه غيباً كقوله "فينظر كيف تعلمون". فالامتحان الالهي للانسان بمثابة تطهير لقلبه الذى ربما يخالطه شك أو يمازجه ريب وبمثابة تزكية له أمام كل الملابسات الطارئة عليه من جراء انشغاله بالحياة المادية التى ترسخ فى ذهنه بمعادلات رياضية يمكن الخروج من تحققها بفقدان سبب من الاسباب...!!

واستذكار لما خطط له التقدير الالهي فى هذا الكون كيف ان الله تعالى جعل لكل شيء قدرا مقدورا، وكيف يتأثر الانسان بالتقدير الإلهي فنراه ينفذه ويحققه.. وهو غافل عن حقيقة الوضع، حتى اذا وجد نفسه محاطاً بعوامل السوء فسوف ينقلب على الله ناقداً حاداً.. يجادل الله فى سلطانه المطلق وينسى ان أيام الفرح الغامر التى كان يعيشها أيضا كانت من أقدار الله، اذن ما باله لا يشكر الله ويكفر بنعمته ويولي بوجهه غير الوجهة التى ارتضاها له خالقه العليم، ففى مثل الامتحان الإلهي يتبين للانسان مدى غفلته عن الله ومدى تأثره بالمحيط ومدى انكبابه على الدنيا وما فيها، الاترى الله تعالى يعقب بقوله: " (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (آل عمران: ١٥٥)"[63].

ذلك لانهم تابوا واستيقنوا ان ماكسبوا لايغني من قدر الله شيئا وانه آتيهم لامحالة.

---

٦٢ - البحر المحيط ج ٣ ص٨٩.

٦٣- آل عمران "١٥٥".

قلب رسول الله ﷺ مهبط الوحي

١ـــ قال تعالى: " (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) (الشعراء)..."[٦٤].

نعم ان هذا التنزيل العظيم الذي يراد منه قيادة البشرية باتجاه خالقها العظيم، يهبط على ذلك القلب العظيم تأكيداً للعلاقة الوثيقة القائمة بين الله ورسوله الكريم و تعظيماً للقلب المنبسط الكبير، اذن المعنى كما يقول الامام الرازي فى أحد قوليه: (ان ذلك المنزل محفوظ للرسول متمكن فى قلبه لا يجوز عليه التغيير فيوثق بالانذار الواقع منه الذى بين الله تعالى أنه هو المقصود)[٦٥].

(وتخصيص القلب بالاشارة اليه قيل للاشارة الى كمال تعقله ﷺ وفهمه ذلك المنزل حيث لم تعتبر واسطة فى وصوله الى القلب الذى هو محل العقل كما يقتضيه ظاهر كثير من الايات والاحاديث ويشهد له العقل على ما لايخفى على من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد)[٦٦].

فالله تبارك وتعالى قذف فى قلبه الكريم نوره المبين لينشرح صدره وينبسط روحه ومن ثم ليستعد للوحى الالهي استعداداً تاماً حيث يثبت كل ما يلقى اليه من الآيات والايحاءات، ونور الله تعالى أما نور فوق الحس كالقرآن الكريم والحكم الالهية والالهامات الصادقة الخاصة بأولياء الله وهذا هو المقصود من حيث رواه الترمذي فى جامعه عن رسول الله ﷺ (أنه قال: اذا دخل النور القلب انفسح

---

٦٤ ـ الشعراء "١٩٣ ـ ١٩٤".

٦٥ـ مفاتح الغيب ـ الرازي ج ٢٤ ص ١٦٦.

٦٦ ـ روح المعانى ـ الالوسى ج ١٩ ص ١٢١

وانشرح، قالوا: وما علامة ذلك يا رسول الله: الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله)[٦٧].

واما نور في نطاق الحس، كما في قوله تعالى: "هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا"[٦٨].

وقال ابن جبير في قوله تعالى: " (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور : ٣٥).."[٦٩]

ـــ المراد بالنور الثانى ـــ أى نور الارض ـــ هنا محمد ﷺ وقوله مثل نوره أى نور محمد ﷺ [٧٠]. وقال سهل بن عبدالله: المراد بالمصباح قلبه و بالزجاجة صدره.[٧١]

ويقول الامام الغزالي رحمه الله: "وعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصراً بالفعل بعد ان كان مبصراً بالقوة، وأعظم الحكمة كلام الله تعالى فمنزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ يتمّ به الابصار فلذلك سمى القرآن نورا"[٧٢]، ورسول الله ﷺ بعظمته وسعة صدره وصفاء

٦٧ـ زاد المعاد ـ لابن القيم ج١ ص١٥٣.

٦٨ ـ يونس "٥".

٦٩ ـ النور "٣٥".

٧٠ ـ الشفاء ـ للقاضي عياض ج١ ص١٠٩.

٧١ ـ المصدر السابق ج١ ص١١٢.

٧٢ ـ شرح الشفاء ـ نقلاعنه ـ ج١ ص ١١٠.

قلبه نور عظيم من انوار الله لانه المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية. انظر الى قوله تعالى: " (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً*وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً) (الأحزاب) "[٧٣]، والمنير هو كثير النور ومظهر غيره ومجلي الظلام. سمى رسول الله ﷺ شاهداً لانه يشهد على امته بالقبول والانكار وعلى الرسل بالتبليغ وعلى الامم المؤمنة بالجنة ونعيمها.
وتلك والله وظائف أساسية لرسول الله ﷺ رشحه لها ذلك القلب الكبير : الرسالة والشهادة والتبشير و الانذار والدعوة والارشاد والتنوير. فبالإقتداء بمثل هذا النبـــي العظيم، والاهتداء بنوره العميم يتحول قلب المؤمن نوراً فياضاً نابضاً: (ياأيها الذين أمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين[٧٤]، من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم)[٧٥].
قال ابن القيم: ان رسول الله ﷺ اكمل الخلق فى كل صفة يحصل بها انشراح الصدر واتساع القلب وقرة[٧٦] العين وحياة الروح فهو اكمل الخلق فى هذا الشرح والحياة وقرة العين مع ما خصّ به من الشرح الحي وأكمل الخلق متابعة له أكملهم انشراحاً ولذة وقرة عين على حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره وقرة عينه ولذة روحه ما ينال.[٧٧]، فمن الطبيعى ان يهبط الوحي على قلب هذا الرسول العظيم الذى بعث ليتم مكارم الاخلاق، ويقود الانسانيه الى الصلاح والاتفاق.

---

٧٣ ـ الاحزاب "٤٦".

٧٤ ـ الكفل : النصيب

٧٥ ـ الحديد "٣٨".

٧٦ـ القرة: مصدر، يقال هو قرة عينى: أى ما تقرّ به عيني وتسر.

٧٧ ـ زاد المعاد ج١ ص١٥٣.

٢ــ قال تعالى: " (قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (البقرة : ٩٧) "[٧٨]، سبب نزولها كما قال القرطبـــي: ان اليهود قالوا للنبى على الله عليه وسلّم إنه ليس نبى من الانبياء الا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة والوحي فمن صاحبك حتى نتابعك؟ قال: جبريل قالوا: ذلك الذى يترل بالحرب والقتال ، ذلك عدونا! لو قلت: "ميكائيل الذى يترل بالقطر وبالرحمة تابعناك، فأنزل الله الآية الى قوله: للكافرين" أخرجه الترمذي."[٧٩].

٧٨ ـ البقرة "٩٧".

٧٩ ـ الجامع لاحكام القرآن ج٢ ص٣٦.

رقة قلب رسول الله ﷺ

بعد ان علمنا ان انشراح صدره صلى الله عليه وسلم وصفاء قلبه وقوة عزمه هى التى اهلته لتلقي الوحي الالهي..بحيث تحمل الامانة العظمى وادّاها كاملة جامعة فى اتم صورة واجملها فلننظر الى قوله تعالى: " (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران : ١٥٩) "[٨٠]. الانرى ان رحمة الله بعباده هى المؤثرة فى صيرورة محمد ﷺ رحيماً بالامة.. حتى تميل قلوب الناس وتسكن نفوسهم اليه.. ونفهم من الآية كذلك ان رقة القلب بما انها كانت من خصائص الرسول القائد عليه الصلاة والسلام فينبغى ان تكون من خصائص قادة المسلمين أو بالاحرى من خصائص القيادة الاسلامية فى العصر الحاضر.. فهي الدافع الرئيس لالتفاف الجماهير حولها، خاصة الطبقة الكادحة التى تفتقر الى الحنان و العطف عند أصحاب المذاهب المادية المعـصرة. ويتبين من الآية أن رقة القلب هى المؤهل لجملة من الصفات القيادة للانسان المسلم، حيث فرّع الله تعالى عليها بالعفو عن الرعية والاستغفار لهم والمشاورة فى أمرهم، فرقة القلب هى التى تجعل من العفو أمراً جميلاً يليق بالقيادة المسلمة وهى التي تحث على طلب المغفرة والتشاور وادارة الشورى خاصة فى مواطن اللامبالآة التى قد تقع الرعية فيها، كما أنها التي تجمع بين صفتى العزم والتوكل..لدى القيادة الصالحة.

٨٠ ـ آل عمران "١٥٩".

القلب محل الخشوع

١ـــ قال تعالى: " (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال : ٢) "[٨١]، فاسند الخشوع الى القلوب، والخشوع هو الخشية مع الرجاء وقال أصحاب الحقائق: الخوف على قسمين: خوف العقاب وخوف العظمة والجلال، أما خوف العقاب فهو للعصاة واما خوف الجلال والعظمة فهو لايزول على قلب أحد من المخلوقين، وهذه الآية تتضمن صفات ثلاثاً مرتبة على أحسن جهات الترتيب:

المرتبة الأولى: هى الوجل من عقاب الله.

المرتبة الثانى: هى الانقياد لمقامات التكليف لله.

المرتبة الثالثة: هى الانقطاع بالكلية عمّا سوى الله.

٢ـــ وقال تعالى: " (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (الحج : ٣٥) "[٨٢].

فلا مكان للشيطان فى القلب التقّي النقّي، لانه فى شغل شاغل بالخوف من عذاب الله والرجاء لثوابه والشكر لنعمائه والصبر على بلائه والايمان الواثق بجوده وعطائه.

٣ـــ وقال تعالى: " (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) (البقرة: ٤٥) " والخشوع هيئة فى النفس يظهر منها فى الجوارح سكون

---

٨١ ـ الانفال "٢".

٨٢ ـ الحج "٣٥".

وتواضع، وقال قتادة: الخشوع فى القلب وهو الخوف وغض البصر فى الصلاة، وقال ابراهيم النخعى: ليس الخشوع بأكل الخشن ولبس الخشن و تطاطؤ الرأس لكن الخشوع أن ترى الشريف و الدنيء في الحق سواء ، وتخشع لله فى كل فرض افترض عليك.

قال سهل بن عبدالله: لا يكون الرجل خاشعاً، حتى تخشع كل شعرة على جسده. لقوله تعالى: " (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر : ٢٣) "، وقال مجاهد: الخاشعون هم المؤمنون حقاً، ووصف رجل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه: كان اذا تكلم أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع وكان ناسكاً صدقاً خاشعاً حقاً.

القلب وتدبر القرآن

قال تعالى: يصف كتابه الكريم: " (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) (ص ـــ : ٢٩) "[٨٣].

فلا بد من تدبره ودراسته والخوض فى علومه بقدر الطاقة البشرية. وقال تعالى: " أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ) (المؤمنون : ٦٨) "، والقول كما يقول الرازي: هو القرآن، كأن القرآن هو القول، فقد أخذ الله تعالى على المشركين إعراضهم عن آيات الله و عدم تدبرهم فى القرآن الذي فيه النور والعلم والهداية مع أنه نزّل بلغتهم وأن محمداً الذى يتهمونه بالكذب والافتراء كان يلقب بينهم بالصادق الامين. فبالامس كانوا ينعتونه بأنه أرجحهم عقلا واصدقهم قولا و أعظمهم أمانة.[٨٤]

" (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً) (النساء : ٨٢) "[٨٥]، تدبراً يدركون ويفهمون أنه من عند الله تعالى، فلو كان من عند غيره لوجدوا ورأوا فيه اختلافا فى الاحكام والحقائق والحكم.. ولما صحّ أن يكون قانوناً للبشرية ودستوراً فى كل زمان ومكان ولكل المجتمعات، لكن بأى شيء يتدبر الانسان هذا القرآن..؟

قال تعالى فى محكم الكتاب: " (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (محمد : ٢٤) ".[٨٦]

---

٨٣ ـ ص "٢٩".

٨٤ ـ التفسير المبين ص ٤٥٢.

٨٥ ـ النساء "٨٢".

٨٦ ـ محمد "٢٤".

فأن القرآن لايتدبره الا القلوب المنصفة التي رمت بالعناد والكفر جانبا، وتجردت عن الاهواء واعتبار المصالح الشخصية، وغاية التدبر والهدف منه واضح في الآيات التي أوردناها، فمن غاياته:

أولاً: الايمان بالله الواحد الاحد خالقا لهذه الحياة وهذا الكون ومدبرا لما يجرى فيه من النظم والسنن والقوانين الكونية.

ثانياً: الايمان بالاسلام عقيدة وشريعة والخضوع لاحكامه و قوانينه وطاعة رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الايمان بهذا القرآن خاصة وأنه من الله تعالى فلا يشوبه نقص ولا يعتريه شك.. وأنه هو المنهج الوحيد لقيادة البشرية وهو الصراط المستقيم لحركتها.. والطريق الاقوم الصالح للانسان والانسانية.

رابعاً: الايمان بأن الجهاد والقتال في سبيل الله والانطلاق من أجل تحكيم القرآن وكذالك الاندفاع الى الجنة ونعيمها كلها أمور محكمة، لاغبار عليها، والايمان بقوله تعالى معقباً على الآية السابقة.

" (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) (محمد: ٢٥) ".[٨٧]

فمن لم يتدبر في القرآن و لم ينعم النظر في إهتماماته الكبرى فسوف يتقلب في ايمانه وعقيدته تبعا لمطامعه و مصالحه فهو من حزب الشيطان. من هنا كان القلب المتشوق لمعرفة الحقائق هو المنتصر على القلب المنغمس في الشهوات الدنية الدنيوية، فكما يستطيع الوصول الى الحقائق الكونية والحصول على القوانين الازلية الخالدة، كذلك يتمكن من معرفة الوظائف الهامة الملقاة على عاتق الانسان وكل ذلك بواسطة التدبر في كتاب الله الكريم هذا القرآن العظيم..والسير في الآفاق والانفس مروراً بتلك الافكار الفطرية الكامنةّ في نفسه.

---

٨٧ ـ محمد "٢٥".

نظرية الكشف القلبي

فقد قال تعالى: " (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت: ٥٣) "[٨٨]، فكانت هذه الآية مفتاحاً لطائفة من المسلمين كي يخوضوا فى معرفة النفس خوضاً عظيماً..ما أدّى بالامام الغزالي أن يهجر الطرق المعتادة فى زمانه فى الوصول الى الحقيقة و يتوجه الى مسلك الصوفيّة القائلين بصفاء القلب والرياضة النفسية سلما للوصول الى حقائق هذا الكون. يقول الغزالي رحمه الله: "قيل: كان فى كتب الله المترلة: أعرف نفسك يا انسان تعرف ربّك، وقال عليه السلام: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه" وقال تعالى: ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (الحشر : ١٩))، تنبيها على تلازم الامرين، وأن نسيان أحدهما نسيان الآخر، ولذلك قال تعالى: "سنريهم آياتنا في الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" وقال تعالى "وفي أنفسهم أفلا تبصرون" وما أراد ظاهر الجسد فان ذلك تبصره البهائم، فضلا عن الناس و بالتالي من جهل نفسه فهو بغيره أجهل"[٨٩].

حتى أنه يعتبر العلم القائم فى القلب وعلى أساس معرفة النفس مفتاحاً للعلوم ورأساً لها. فمن عرف نفسه فقد عرف ربه، وعرف صفاته وافعاله وعرف مراتب العالم مبدعاته ومكوناته، وعرف الملائكة ومراتبهم وعرف لمة[٩٠] الملك ولمة الشيطان والتوفيق والخذلان، و عرف الرسالة والنبوة وكيفية الوحي وكيفية

---

٨٨ ـ فصلت "٥٣".

٨٩ ـ اللمة: المس والخطوة والدنو.

٩٠ ـ ميزان العمل ص٢٣.

المعجزات والاخبار عن المغيبات، وعرف الدار الاخرة وسعادتها وشقاوتها واقسامها ولذة البهجة فيها وعرف غاية السعادة وهى لقاء الله تعالى.*

وتكونت لدى الغزالي نظرية وفكرة حول العلم اليقينى، ارتأى لباحثي الغزالي أن يسمّوها نظرية الكشف الصوفية أو نظرية الكشف القلبي. بالرغم من انه قد اقتبسها من الطريقة الصوفية فإنه امتاز عن غيره بجعلها مفتاحاً للعلوم ومصدراً للعقيدة الدينيّة. ويؤمن بأن القلب مستعد لأن تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها، لكن هناك حجابا بسبب انكدار القلب يحول بين القلب والحقيقة فكانه حجاب حائل بين مرآة القلب واللوح المحفوظ.

فقد قال الغزالي فى احيائه: "وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ في مرآة القلب أيضاً هى انطباع صورة من مرآة فى مرآة تقبلها"[٩١]..ثم يمضى فى سرده و يقول: "والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد وأخرى يزول بهبوب رياح تحركه وكذلك قد تهب رياح الالطاف، وتنكشف الحجب عن أعين القلوب، فيتجلى فيها بعض ماهو مسطور فى اللوح المحفوظ و يكون ذلك تارة عند المنام فيعلم به مايكون فى المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب بالموت فيه ينكشف الغطاء فى اليقظة حين يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلمع فى القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم، تارة كالبرق الخاطف، وأخرى على التوالى الى حد ما، ودوامه فى غاية الندور"[٩٢]، فهذه النظرية التى للغزالي تستند على القلب، فالقلب محل التجليات والكرامات والعلوم، لكن ما بالنا نعيش فى جهل مطبق مع ان لنا قلوبا تؤمن بالله ورسوله..؟

---

* ـ معارج القدس في مدارج معرفة النفس.

٩١ ـ احياء علوم الدين ج ٨ ص٣٢.

٩٢ ـ الاحياء ج٨ ص٣٢.

ما بالنا لم نصل الى هذه الدرجة العليا من العلم الجازم واليقين القاطع..؟ ان القلب كما قلنا مرآة مستعدة لان يتجلى فيها الحقيقة فى الامور كلها وانما خلت القلوب عن العلوم التى خلت عنها لاسباب خمسة:

أولاً: نقصان فى ذوات القلوب، الاترى قلب الصبي لاتتجلى له المعلومات لنقصانه.

ثانياً: كدورة المعاصى والخبث الذى يتراكم على وجه القلب، والى هذا أشار النبي ﷺ: "من قارف ذنباً فارقه عقل لايعود اليه أبداً.* أى حصل فى قلبه كدروة، لايزول أثرها، فالاقبال على طاعة الله والاعراض عن متقضى الشهوات هو الذى يجلو القلوب ويصفيها، ولذلك قال تعالى: " (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: ٦٩) ".[٩٣]

ثالثاً: عدول القلب عن جهة الحقيقة المطلوبة، فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فأنه ليس يتضح فيه جلية الحق مالم يطلب الحق وما لم يتخذ بمرآته شطر المطلوب.

رابعاً: الحجاب.. فإن المطيع المتجرد الفكر فى حقيقة مّا ، قد لاينكشف له ذلك بسبب اعتقاد سبق اليه فى عهد الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن، وهذا حجاب عظيم أصيب به أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب.

خامساً: الجهل بالجهة التى يقع منها العثور على المطلوب.

---

*ـ قال العراقى: لاأعرف له اصلا.

٩٣ـ العنكبوت "٦٩".

فحصول العلم اليقيني يتأتى بعد استكمال الاسباب المهيئة بأن يعرف الانسان الجهة التي عليه قصدها ومستلزمات رحلته الطويلة في رباها.[٩٤]

فالامام الغزالي بتبنيه هذه النظرية، واعتبارها طريقاً لمسائل ما وراء الطبيعة واعتماده الكبير على القلب وتربيته قد خطى خطوة جبارة بالفكر الاسلامي.. ومضى يقود طائفة كبيرة من أهل التصوف ورجالات الاسلام. فكان معلماً كبيراً ومرشداً عظيماً ومدافعاً صامداً عن الاسلام والعقيدة الاسلامية، من هنا نقول: إن المؤمن الاستدلالي يعيش مع الله بعقله، مقرّا بقصوره في عالم الادراك ولانرى فيه اندفاعا نحو بارئه مثل الذى نراه في العارف بالله الذى يريد الحق الاول لا لشيء غيره، ولايؤثر شيئاً على عرفانه. وتعبده له فقط ولانه مستحق للعبادة ولان العبادة نسبة شريفة عالية اليه. وكلاهما يؤمن بالله لكن مثل الاستدلالي كمثل رجل يستدل على وجود النار بالدخان في النهار، اما العارف فكرجل يستدل على وجود النار باحتراق أحشائه، فلاريب أن العارف بالله قد بلغ ذورة اليقين بالرياضة والتطلع الى آفاق الكون. لكن المؤمن الاستدلالي مازال يبحث عن اليقين عن طريق الاقيسة المنطقية التي يترفع عنها العارف بالله.

فللقلب دور هام وفعال في بناء الايمان وفي بناء الانسان وانه لفرق كبير بين من يقول: (العالم حادث، وكل حادث له محدث، فالعالم له محدث وهو الله)، وبين من يقول: (يا ربي.. كيف استدل على وجودك بما هو في وجوده مفتقر اليك). فالعارفون نخبة منتخبة مؤيدة من عند الله تعالى تفيض قلوبهم حناناً وخشية، تراهم راضين مرضيين، فالله تبارك وتعالى يقول في شأنهم: " (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ

---

٩٤ ـ الاحياء ج٨ ص٢٢ باختصار وتصرف.

أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (المجادلة : ٢٢) "[٩٥].

فالايمان يستلزم التقرّب من الله تعالى ولا يتخطاه الى الذين يقفون بوجه الدعوة الايمانية سداً يمنع كلمة الله ان تنفذ الى قلوب العالمين.

ما أعظمك يا رسول الله وأنت تخاطب ربك الكريم: (ان لم يكن بك غضب عليّ فلا ابالي).[٩٦]

وأنت يا سيد الشهداء يا ابن الزهراء حين تقول:

(ماذا فقد من وجدك، وماذا وجد من فقدك).[٩٧]

إن الاشعاع الالهي ونوره الخالد لا يدخل قلبا ناقصاً جامداً وإنما قلباً خلص لله وحده وتجرد من علائق الدنيا وزخارفها بل توجه الى الله تعالى... وإن مثل هذا القلب هو ما توخاه رجال التصوف العظام وهم يقرؤون كتاب الله تعالى، ويعبدونه ليل نهار " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (السجدة: ١٦) ".[٩٨]

ذلك ان من لم يذق حلاوة الايمان ولم يحس بحرارته لايمكنه ان يتدرج على قمم الفضيلة والاحسان. (وأول درجات العارفين ما يسمونهم هم (الارادة) وهو مايعتري المستبصر باليقين البرهاني أو الساكن النفس الى العقد الايماني من

---

٩٥ ـ المجادلة "٢٢".

٩٦ ـ التفسير المبين ص٧٢٩.

٩٧ ـ المصدر السابق ص٧٢٩.

٩٨ ـ السجدة "١٦".

الرغبة فى اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال، فما دامت درجته فهو مريد، ثم إنه ليحتاج الى الرياضة والرياضة متوجهة الى ثلاثة أغراض:

أولاً: تنحية مادون الحق عن مستن الايثار.

الثانى: تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي، منصرفة عن التوهمات للامر السفلي.

الثالث: تلطيف السر للتنبه.

والاول.. يعين عليه الزهد الحقيقى.

والثانى.. يعين عليه عده أشياء: العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام، ثم نفس الكلام الواعظ من قائل ذكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد.

وأما الغرض الثالث.. فيعين عليه الفكر اللطيف و العشق العفيف الذى يأمر فيه شمائل المعشوق، وليس سلطان الشهوة.[٩٩]

٩٩ ـ الاشارات والتنبيهات ـ للشيخ الرئيس ابن سينا ـ النمط التاسع الفصل السابع.

القلب مرآة الجهاد

انظر الى الدرجة الاولى من درجات العارفين والتي اذا بلغها الانسان اصبح مريداً حسب المصطلح الصوفي، والتي يحتاج فيها الانسان الى الرياضة ـــ أى العبادة ـــ والغرض الاول من العبادة أو الرياضة هى: تنحية ما دون الحق عن مستن[100] الايثار.

والتنحية ـــ هى الازاحة عن الطريق، وما دون الله هو ما سواه من الخلائق خاصة الطواغيت الذين يتحكمون على رقاب العباد، المتفرعنون فوق" المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا".[101]..والله تبارك وتعالى قرن العبادة باجتناب الطاغوت فى قوله: ((ولقد بعثنا فى كل امة رسولاً أن أعبدوا لله وجتنبوا الطاغوت)).[102]..كما ذكر الكفران بالطاغوت مع الايمان بالله فى قوله: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٥٦).[103]

والطاغوت ـــ كل ما طغى وتجاوز الحد.[104]، وقال مبشراً كل الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى ربهم وعادوا اليه ووقفوا فى مقام العبودية له وحده:

---

١٠٠ ـ المستن : الطريقة.

١٠١ـ النساء "٧٥".

١٠٢ ـ النحل "٣٦".

١٠٣ ـ البقرة "٢٥٦".

١٠٤ ـ فى ظلال القرآن ـ للشهيد سيد قطب مجلد ٥ ص٣٠٤٥.

(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ) (الزمر: ١٧).[١٠٥]، فنعلم مما سبق التصوف الحقيقي ليس الا تلك الصحبة التى انعم الله بها على ذلك الرهط الكريم من أصحاب رسول الله ﷺ ، الا أنهم قد ادركوها وعايشوها بحضرة الرسول الاكرم ﷺ، أمّا الذين يأتون من بعدهم فبامكانهم استدراكها من خلال معايشة القرآن الكريم وسنة النبى العظيم.

فكما كانت الصحبة جهاداً وقتالاً وتربيةً وترقياً فى مدارج الكمال الانسانى فكذلك التصوف الحقيقي انما هو جهاد وقتال وتربيةٌ وترق فى مدارج الكمال..بخلاف ما يروجه اليوم جماعة من الاكتفاء بالعبادات والانزواء فى الخلوات عن المجتمع الاسلامي والانسانى للمذاهب المادية المستوردة التى لاتأتى على البشرية الابالوبال والضياع. فقد ورد فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال: "قد كان فى الامم من قبلكم محدثون فإن يكن فى امتى احد فعمر".[١٠٦]، والمحدث هو: (الملهم الذى يلقى فى نفسه الشىء فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يختص به الله عزوجل من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر كأنهم حدثوا بشىء فقالوه).[١٠٧]

فمن اعاظم متصوفة امة محمد ﷺ وعارفيها بعد رسول الله هو عمر. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "فليس فى المحدثين الملهمين افضل من عمر، وقد وافق عمر ربه فى عدة أشياء ومع هذا كان عليه ان يعتصم بما جاء به الرسول ولايقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول".[١٠٨]

---

١٠٥ ـ سورة الزمر "١٧".

١٠٦ ـ مجموعة الرسائل الكبرى ـ لابن تيمية ج١ ص٥٥.

١٠٧ ـ النهاية فى غريب الحديث والاثر ج١ ص٣٥.

١٠٨ ـ مجموعة الرسائل الكبرى ـ لابن تيمية ج١ ص٥٥.

مع هذا كان عمر ابن الخطاب كان مجاهداً عظيما مشاركاً لرسول الله ﷺ في كان عزواته، وكان فاتحاً مجيداً.. فتحت في أيام خلافته بلاد كثيرة، وقال رسول لله ﷺ: (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه).[109]..فالمتصوف العظيم هو المجاهد العظيم. يعني هذا انه لاتكون تصفية القلب سببا يحول بين المؤمن والجهاد في سبيل الله.. كما لم تكن حجة يتمسك بها التابعون الكبار للتباطوء والتلكوء ازاء القيام بأمر الله والامتثال لآيات الجهاد الناطقة بلزوم إعداد العدة ووجوبه ، بحيث تعدّ تصفية القلب وتزكية النفس في وقت يجب فيه الجهاد كلها انواعا من التثاقل والتناخر..فقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ) (التوبة: ٣٨).[110]..واعقبه بتحذير وتهديد شديدين حيث قال جل وعلا: (إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التوبة: ٣٩).[111]

والملفت للنظر ان بين التثاقل والقعود عن الجهاد وبين القلب رابطة عكسية محسة..يشير اليها قوله تعالى: (وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ* رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ) (التوبة).[112]

الايكون التثاقل واللف في أمر الجهاد حجاباً يحول بين المرء وربه، حتى وان تشبث رجال القلب بضروب التاويل ، فما لم يجاهدوا لم يكونوا على استعداد وأهليّة

---

١٠٩ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ـ بها مش الاصابة ج٢ ص٤٦٢.

١١٠ـ التوبة "٣٨".

١١١ ـ التوبة "٣٩".

١١٢ ـ التوبة "٨٧".

لمعرفة الحقائق وكشف الحجب، أليس هذا باعثا لتحويل الانظار الى مسألة التصوف والجهاد كيف أنهما من مميزات الانسان المؤمن الذى أشرب قلبه حلاوة الاتصال بخالقه العظيم.. سواء حوّل مساجد الله الى معاهد لفنون القتال وضروب النزال، أم حوّل ميادين القتال الى مساجد يتبلل فيها نحور الابطال، هاهو الامام الحافظ المجاهد، عبدالله بن المبارك يخاطب الفضيل بن عياض، وكل المعتكفين فى أروقة المساجد بقوله البليغ.[١١٣]

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
أوكان يتعب خيله فى باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لايكذ ب
لايستوى وغبار خيل الله فى أنف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب

وهاهو العارف الكبير والشاعر النحرير مولانا جلال الدين الرومي: يمزج بين الآيات الجهادية فى القرآن والمعاني القلبية فى قاموس التصوف الحقيقي..فما أنس لاأنس قوله:

السلم منهاج الطلب الحلم معراج الطرب
والنار صراف الذهب والنور صراف الولا
العشق مصباح العشا والهجر طباخ الحشا
والوصل ترياق الغشا يا من على قلبى مشى
الشمس من أفراسنا والبدر من حراسنا

١١٣ ـ كتاب الجهاد ـ لابن المبارك ص٣٩.

والعشق من جلاسنا   من يدرى ما فى راسنا؟

يا سائلى عن حبه   أكرم به أنعم به

كل المنى فى جنبه   عند التجلىّ كالهبا

يا سائلي عن قصتى   العشق قسمى حصتى

السكر أفنى غصتى   يا حبذا لى حبذا

الفتح من تفاحكم   والحشر من إصباحكم

القلب من أرواحكم   فى الدور تمثال الرحى

أرياحكم تجلى البصر   يعقوبكم يلقى النظر

يا يوسفينا فى البشر   جودوا بما الله أشترى[١١٤]

نعم انها لتجربة شعورية صادقة مربها جلال الدين الرومي فلم يتمالك نفسه حتى نطق بها، كيف أن التدّبر فى آيات القرآن يعطي النظرة الصائبة حول العلاقات التى تحكم الإنسان كواقع لابد أن يتعامل معه.. وكتجربة لابد من اراءتها ونحن نعرف أن الايثار والفداء والتضحية وكلا من الحوافز النفسية التى تجعل من الانسان المؤمن عاشقا لله يأنس بحار الأنوار المائجة على قلبه هى من آثار الطمأنينة والايمان الصادق، وكلما كانت التجربة أكثر حيوية كان الاندفاع الى رضوان الله و الشوق للقائه.. و كان الحضور فى ميدان الجهاد أكثر وأشد من حيث النشاط والحيوية والاعراض عن الدنيا وما فيها. وما أحوجنا ان نرجع بخطوات الى تأريخنا الأسلامي المجيد لنرى نماذج حية من اندفاع الصحب الكرام للقاء ربهم و قلوبهم تطير فرحاً وسروراً وهم يبتغون الجنة ويرونها:

١ــ قال إبن إسحاق: "حدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف.. وكان فى تلك الغزوة ــ

---

١١٤ ـ الديوان الكبير بالفارسية ـ لمولانا جلال الدين الرومي.

غزوة مؤتة ـــ قال: والله لكأني أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قُتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

عليّ اذ لاقيتها ضرابها

وقال ابن هشام: حدثني من اثق به من أهل العلم:

ان جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه، فقطعت فأخذه بشماله، فقطعت، فأحتضنه بعضديه حتى قتل ـــ رضى الله عنه، ـــ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء.[115]

٢ـــ قال ابن اِسحاق: (وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذى أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف قال: فلما قتل جعفر أخذ عبدالله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

اقسمت يا نفس لتنزلنّه لتنزلن او لتكرهنّه

ان اجلب الناس وشدوا الرنّه مالي اراك تكرهين الجنّة[116]

قد طال ما كنت مطمئنّه هل انت الا نطفة فى شنّه[117]

وقال ايضاً:

يانفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلى فعلهما هديت

---

١١٥ ـ السيرة النبوية ـ لابن هشام ج٤ ص٢٠.

١١٦ـ أجلب: صاح واجتمع، والرنة: صوت يشبه البكاء.

١١٧ ـ الشنة: السقاء البالي.

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا: ثم نزل فلما اتاه ابن عم له بعرق[118]، من لحم، فقال شد بهذا صلبك، فأنت قد لقيت فى أيامك ما لقيت فاخذه من يده، ثم انتهس منه[119]، نهسة ثم سمع الحطمة[120]، فى ناحية الناس فقال وانت فى الدنيا ثم القاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل.[121]

نعم: انها نماذج خالدة فى التأريخ.. فان دلت على شيء فانما يدل على سمو الفئة المؤمنة وشرف الجماعة المجاهدة، ولعل فيما قاله الحلاج الثائر الروحي فى الاسلام مثالاً رائعاً على سمو المؤمن العارف بالله.. حيث يقول:

ـــ (ان ركعتين يصليهما العبد لربه لابد ان يكون وضوؤهما من دم).

٣ـــ واخرج النسائى عن جابر رضى الله عنه قال:

(قال رجل يوم احد ارايت ان قتلت فى سبيل الله فاين انا؟ قال فى الجنة.. فالقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل)[122]وظاهر ان الذى سُئِلَ وأجاب هو رسول الله ﷺ.

---

١١٨ ـ العرق: عظم عليه بعض اللحم.

١١٩ ـ انتهس: اخذ منه بفمه يسيرا.

١٢٠ ـ الحطمة: زحام الناس.

١٢١ ـ السيرة النبوية ـ ربن هشام ج٤ ص٢١.

١٢٢ ـ سنن النسائى ج٦ ص٣٣.

أحاديث صحيحة في الجِهاد

١ــــ عن أنس رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال: (لغدوة او روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) متفق عليه.

٢ــــ عن أبى عبس الحارثى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أغبرت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النار) رواه احمد والبخارى والنسائي والترمذي.

٣ــــ عن ابى أيوب قال: قال رسوا الله ﷺ: (غدوة أو روحة فى سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت) رواه احمد ومسلم و النسائى والبخارى عن ابى هريرة مثله.

٦ــــ عن إبن أبى أوفى ان رسول الله ﷺ قال: (ان الجنة تحت ظلال السيوف) رواه أحمد والبخاري.

٧ــــ عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: (رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل) رواه الامام احمد والترمذي والنسائى ولابن ماجة معناه.

٨ــــ عن ابى أيوب قال: انما أنزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما نصر الله نبيه ﷺ وأظهر الاسلام قلنا هل نقيم فى أموالنا ونصلحها فأنزل الله تعالى ((وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)) فالالقاء بأيدينا الى التهلكة ان نقيم فى اموالنا ونصلحها وندع الجهاد. رواه أبو داود والنسائى والترمذي وقال حسن صحيح.

٩ــــ عن عروة بن الجعد البارقي عن النبى ﷺ قال: (الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة). رواه الجماعة ــــ متفق عليه.

١٠ــــ عن ابى هريرة ان النبى ﷺ قال: (من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة). رواه احمد والترمذي.

الانسان يتلهّف للعودة الى جوار ربّه

١ــ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ) (الانشقاق: ٦)[١٢٣]، يا أيها الانسان أنك تقطع هذه الحياة كادحاً عاملاً تجهد جهدك وتشق طريقك لتصل فى النهاية الى ربك.. فاليه المرجع واليه المصير بعد الجهد والمشقة وطول الطريق.

٢ــ وقال تعالى: (نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣)[١٢٤] يالها من بشرى... البشرى باننا سوف نلقى ربنا فى رحاب الجنة وأننا سوف نفوز برحمته..

٣ــ فلقاء الله تعالى لابد وأن يكون امرأ عظيماً.. وحدثاً كبيراً فى مسيرة الانسان.

وعليه يتوجب على الانسان التهيوء اللازم والاستعداد التام لمثل هذا اللقاء.. قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف: ١١٠)[١٢٥]

٤ــ قال تعالى: ((كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ* وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ* وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة).[١٢٦]

---

١٢٣ ـ الانشقاق ٦.

١٢٤ ـ البقرة ٢٢٣.

١٢٥ ـ الكهف "١١٠"

١٢٦ ـ القيامة " ٢٠ ـ ٢٣".

تنبيها للانسان الحائر.. المنشغل بالدنيا والحياة العاجلة التى تذهب هباء دون شك.. وتأكيدا لذلك اللقاء العظيم وذلك الحدث العظيم فى مسيرة هذا الانسان الشارد.. ليعود بعد كل ذلك العناء والمشاق الى الجنة التى أُخرج منها.. عودة حافلة بالرضا والود والحب تجاه ربه العظيم.. شاكر له لطفه العميم..(وما لها لاتتنضر وهى الى جمال ربها تنظر).[١٢٧]، (ان ارتقاء الكينونة الانسانية وانطلاقها من قيود هذه الكينونه الارضية المحدودة.. هو فقط محل الرجاء فى التقائها بالحقيقة الطليقة يومذاك).[١٢٨]

(فلنتطلع الى فيض السعادة الغامر الهادىء وفيض الفرح المقدس الطهور الذى ينطلق من مجرد تصورنا لحقيقة الموقف على قدر ما نملك.. ولنشغل أرواحنا بالتطلع الى هذا الفيض.. فهذا التطلع ذاته نعمة.. لاتفوقها الا نعمة النظر الى وجهه الكريم).[١٢٩]

٥ـــ ولقد أجاد مولانا جلال الدين الرومى فى المثنوى تحليل هذا التطلع وهذا الاندفاع نحوالله.. حيث يقول:

إسمع الناى معربا عن شكاته	بعد ان بات نائياً عن لداته
قائلا فى شكاته للعباد	بعد صحبى ما ذقت طعم الرقاد
من جروح ترى بصدرى الحزين	ابعث الصوت مشبعا بالأنين
كل من فارق الديار اقتسارا	يطلب الوصل ليله والنهارا
فترانى بكل ناد أنوح	وفؤادي من الغرام جريح
كل شخص يظنني من صحابه	وهو عن سر نوحيّ فى حجابه

١٢٧ ـ مقتطفات من ـ فى ظلال القرآن ـ للشهيد سيد قطب ج ٦ ص٣٧٧١

١٢٨ ـ مقتطفات من ـ فى ظلال القرآن ـ للشهيد سيد قطب ج ٦ ص٣٧٧١

١٢٩ ـ مقتطفات من ـ فى ظلال القرآن ـ للشهيد سيد قطب ج ٦ ص٣٧٧١

وقريب من نوحتي سر نفسي — لو يسمع الانام قوة حسي

كل روح من جسمها في اهاب — والفتى في شهودها في حجاب

نوحة الناي لفحة من سعير — لاهواء فلا تكن بالغرير

تلك نار بقلبه وهيام — حين جاشت من الغرام المدام

هو خل لكل صب غريب — ونواه شقت حجاب القلوب[130]

فالناي هو روح الانسان الذي فارق الجنة.. وهو الآن يئنّ من هذا الفراق.. أو لايحق له البكاء والنواح...؟!

---

١٣٠ ـ روائع من الشعر الفارسي ـ ترجمة ـ محمد الفراتي ص٣ ـ ٤.

خاتمة المطاف

والاسلام جاء ليعيد هذا الانسان الى أصله فى العالم العلوي. ولذا يتعامل معه تعاملاً انسانياً لائقاً.. يتعامل مع العقل والقلب والروح معاً... يتعامل مع العقل تدعيماً لركيزة التفكير وتقويةً لجانب الاستدلال والتنظير.

منبهاً على الفطرة والطبيعة الاخلاقية.. ليتمكن من الاوليات والمسلمات فلا ينظر بعين الشك اليها.. ويتعامل مع القلب تنويراً له واشراقاً وهدايةً في هذا العالم الداجي.. فيدفعه الى أمام وياخذ بيده للانسجام مع الايمان ومع الحياة متفائلا.. ومنشرحا بنور الله واشعاعه.. ويتعامل مع الروح ليطلقها من قفص المادة ويحلق بها في الآفاق.

عناوين البحث

مراجع البحث

أ ـــ القرآن الكريم وعلومه:

١ــ انوار التنزيل وأسرار التأويل ـــ للقاضى البيضاوي

٢ــ البحر المحيط ـــ لأبي حيان الاندلسي الغرناطي

٣ــ تفسير القرآن الحكيم ـــ للعلامة السيد رشيد رضا

٤ــ التفسير المبين ـــ لمحمد جواد مغنية

٥ــ الجامع لاحكام القرآن ـــ للامام القرطبى

٦ــ جامع البيان ـــ للامام الطبري

٧ــ روح المعانى ـــ لعلامة العراق أبي الثناء الآلوسي

٨ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان ـــ للنظام النيسابوري

٩ــ فى ظلال القرآن ـــ للشهيد سيد قطب

١٠ــ قاموس القرآن ـــ للفقيه الدامغاني

١١ــ كشف الاسرار ـــ للميبدى

١٢ــ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ـــ محمد فؤاد عبدالباقي

١٣ــ مفاتيح الغيب ـــ للامام الفخر الرازي

١٤ــ المفردات ـــ للراغب الاصفهاني

ب ـــ فى السنة الشريفة

١ــ الجامع الصحيح ـــ للحافظ الترمذي

٢ــ الجهاد ـــ لابن المبارك

٣ــ السنن ـــ للحافظ النسائي

٤ــ فيض القدير ـــ للعلامة المناوي

٥ــ المسند للامام أحمد بن حنبل

٦ــ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ـــ لمجموعة من المستشرقين

٧ـــ النهاية فى غريب الحديث والاثر ـــ للعلامة اِبن الاثير
٨ـــ نيل الاوطار شرح منتقي الاخبار ـــ الامام الشوكاني
ج ـــ فى السيرة وتأريخ الاسلام
١ـــ الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ـــ لابن عبدالبر النمرى القرطبي
٢ـــ زاد المعاد فى هدى خير العباد ـــ لابن القيم
٣ـــ السيرة النبوية ـــ لابن هشام
٤ـــ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ـــ للقاضى الفاضل عياض
٥ـــ كفاية الطالب اللبيب فى معرفة خصائص الحبيب ـــ للامام السيوطي
د ـــ كتب أخرى
١ـــ الاشارات والتنبيات ـــ للشيخ الرئيس ابن سينا
٢ـــ الحقيقة فى نظر الغزالي ـــ الدكتور سليمان دنيا
٣ـــ ديوان الشريف الرضي
٤ـــ الديوان الكبير ـــ لمولانا جلال الدين الرومي ـــ فارسي
٥ـــ روائع الشعر الفارسي ـــ ترجمة ـــ محمد الفراتى
٦ـــ اللزميات ـــ لابى العلاء المعرى
٧ـــ لسان العرب ـــ للامام اِبن منظور الافريقى
٨ـــ مجموعة الرسائل الكبرى ـــ لابن تيمية
٩ـــ معراج السالكين ـــ للامام الغزالي
١٠ـــ المنجد فى اللغة والاعلام
١١ـــ ميزان العمل ـــ للامام الغزالي
١٢ـــ معارج القدس فى مدارج معرفة النفس للامام الغزالي
١٣ـــ التعريفات ـــ للعلامة السيد الشريف الجرجاني